## لقاء مع «العربي الغاضب» أسعد أبو خليل:

# اعتقد أن لبنان مشروع فكري وسياسي مفلس أدى لكوارث... وظاهرة الحريري غير صحية ابداً في لبنان والمشرق

# أنا مع السلاح الفلسطيني في داخل وخارج المخيمات وحماس تتخبط وتسير على خطى عرفات في التنازلات المستمرة

حاورته: سهير ابو عقصة داود*

احدث ازمات سياسية بين عدد من الدول بعد ظهوره، يشعر انه فلسطيني اكثر مما هو لبنانياً ومنذ ان اصطدم بالدين في اول صباه بعد ان كان «مسلماً متزمتاً» في طفولته «تمركس». تأثر بجورج حبش ثم تحول الى الفكر الفوضوي. يدعو الى احياء الفكر الماركسي ومن اشد نقاد رفيق الحريري في حياته وفي موته. بكى مؤخراً محمد الماغوط مترجماً بعض اعماله الى الانجليزية عبر موقعه في الانترنيت «وكالة انباء العربي الغاضب». د. اسعد ابو خليل كاتب ومفكر لبناني يعيش في امريكا منذ اواسط الثمانينات يزود قراء موقعه بكم هائل من المعلومات والمقالات النقدية والسياسية لأهم المواضيع، التحديات السياسية والثقافية التي تواجهها الامة العربية. غاضباً، ثاقباً ومتهكماً، لا يهدأ ولا يستقر وكأنه يؤكد قول تولستوي «الطمأنينة حقارة نفسية».

ولد ابو خليل في بيروت لعائلة تنحدر من بلدة صور اللبنانية. تلقى تعليمه الجامعي في الجامعة الامريكية في بيروت في موضوع العلوم السياسية. عام 1983 قدم الى الولايات المتحدة وبقي فيها ليس محبة.. بل ربما بسبب الاغتراب الذي يعيشه أي مثقف في وطنه. حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة جورجتاون في واشنطن وكان قد بدأ يسطع كمحلل لسياسة الشرق الاوسط والنزاع العربي الاسرائيلي اثناء دراسته.

ابو خليل شخصية تطالعنا عبر القنوات الفضائية الامريكية والعربية خاصة «الجزيرة» باستمرار. دائم التنقل والسفر من محاضرة الى اخرى ومن دعوة الى اخرى. يتميز باسلوبه النقدي اللاذع التهكمي الذي سبب له المشاكل مع بعض الانظمة العربية التي منعته من دخول حدودها.

يدُرس في جامعة ولاية كاليفورنيا وجامعة بيركلي العلوم السياسية وكان قد درس في اهم الجامعات الامريكية. يصر الا يجلب افكاره ونقده الى داخل جدران صفه ويرفض مصافحة أي اسرائيلي خدم في الجيش الاسرائيلي حتى لو كان من «انصار السلام». له مؤلفات عديدة تتركز حول الاسلام السياسي، لبنان وفلسطين. بعد محاضرة لامعة لابو خليل حول التحديات في الشرق الاوسط المعاصر كان لا بد لي ان احاورهذا الاكاديمي | السياسي المتميز في حوار مشوق جداً.

### الرجل الغاضب

■ اولاً لماذا انت غاضب؟ ولماذا اسميت موقعك بهذا الاسم؟

■ قالت مجلة «الايكونوميست» مرة ان امريكا لا تعرف المفارقة وانما السخرية. هنالك درجات من المرح او الفكاهة. المرتبة العالية هي المفارقة والمتدنية هي السخرية. امريكا لا تعرف المفارقة. العنوان هو عنوان مفارقة ليس هو عنوان بالمعنى الحرفي. في فترة الثمانينات عندما كنت تلميذاً مقيماً في واشنطن «دي سي» كنت اظهردورياً على برنامج اخباري «تي بي إس» وكنت اقدم ما لدي من تعليقات عن الحروب الامريكية التي لا تنتهي وفي مرة اتصلت بي المنتجة وقالت لي كالعادة: نريد منك ان تبدي وجهة نظرك اذا نحن اليوم نريد وجهة نظر العربي الغاضب. انا استعملت هذه العبارة كمفارقة. فأنت حتى ولو كنت هادئاً فأنت كعربي متهم بالغضب. هناك معنى جدي في هذه العبارة. كيف يمكن لك مثلاً ان ترى فلسطين وشعب فلسطين وما فعلت وتفعل امريكا في العراق وافغانستان وما تفعل الانظمة العربية بنا والا تكون غاضباً؟ عليك ان تكون «متمسحاً» او «خالي الشعور» حتى لا تكون غاضبا. الغضب السياسي يتعلق بالقرار الشخصي للفرد. انا قررت ان اكون غاضباً ولكن اذا سمحت للغضب ان يصبح شخصياً فأنت تتحول الى انسان يائس.لا يمكن لك ان تتعامل مع الغضب الدائم بطرائق عقلانية. احاول قدر الامكان الفصل. احاول ان اتمتع بأشعة الشمس بالشعر بالادب الجميل باللوحات الفنية رغم اني مصاب بالغضب السياسي.

■ تم تهديدك من بعض الاطراف..من اين تأتي هذه التهديدات؟

■ بعد 11 ايلول (سبتمبر) تلقيت كماً كبيراً من التهديدات العنيفة والبذيئة وقد قامت مجلة «الاداب» البيروتية بترجمة بعض هذه التهديدات وعرضت الشرطة المحلية هنا تقديم حماية لي. ولكن ربما بعد افتتاح موقعي على الانترنيت من عامين ونصف تقريباً وربما حاز الموقع على بعض الاهتمام من قبل الصحافة الامريكية التي كتبت عنه، لاحظت ان عدد الرسائل والتهديدات التي كنت اتلقاها بانتظام قد خفت وربما يعود ذلك الى انني فتحت المجال على موقعي لتقديم الملاحظات بدون رقابة. هناك يومياً من يشتمني ومن يدلي بدلوه بدون أي تدخل من قبلي في القسم الخاص بالتعليقات. واتصور ان معظم ما اتلقاه يأتي اما من امريكا او اسرائيل او لبنان.

■ منعت من زيارة لبنان وزيارة بعض الدول العربية؟

■ في فترة الـ 1993 كتبت فصلاً في كتاب صدر هنا عن لبنان وهو مقالة تحليلية عن السياسة الخارجية السورية تجاه لبنان ولكن المخابرات السورية واللبنانية رأتا بأني تعرضت بشكل شخصي لحافظ الاسد وهو شخص لا يمس طبعاً. رئيس الوزراء اللبناني (د. سليم الحص) طلب مني ان ابتعد عن لبنان وابتعدت لحوالي ثماني سنوات.الى ان تحسنت الاجواء حيث ساعدني الحص وطلال سلمان ناشر جريدة السفير الى العودة.

في الاردن عندما ظهرت لاول مرة على الجزيرة تحول ظهوري في الاتجاه المعاكس عن السياسة الخارجية الاردنية الى ازمة دبلوماسية بين قطر والاردن ادت الى اغلاق مكتب الجزيرة في الاردن.

■ هل كان لعمل والدك دخل في تسهيل رجوعك الى لبنان؟

■ والدي قد رحل عن هذه الدنيا، ولكن لا شك ان مركز والدي في الدولة اللبنانية ساعدني حيث بنى والدي عبر عقود من الخدمة كأمين عام لمجلس النواب اللبناني صداقات عادت علي بالفائدة في هذا الامر. لا شك في ذلك. اطلالاتي في الفضائيات ايضاً جعلت اسمي معروفاً لدى البعض. علاقتي واهتمام سليم الحص وطلال سلمان كانت شخصية وسياسية معاً.

■ هل تخشى على حياتك اكثر من بعض الانظمة العربية في الوطن ام اللوبي الصهيوني في هذه البلاد؟

■ كما قيل من فترة: امام ما يتعرض له الشعب الفلسطيني لا اود ان ادعي أي بطولات وانا بعيد عن الوطن، احتراماً مني لهذا الوطن لا اود حتى ان اتحدث عن خطر كهذا.

■ مع ان الشعب اللبناني يعاني ايضاً والعراقي.. لماذا بشكل تلقائي قلت فلسطين. لماذا فلسطين؟

■ انا ذكرت سابقاً الحروب الامريكية التي لا تنتهي. لكن ليس عيباً ان اعترف ان فلسطين مسألة اصابتني في الصميم منذ طفولتي. هنالك فارق بين الوضع بين ما يجري في لبنان وبين ما يجري في فلسطين بهذا المعنى: دائماً ارى ان الحروب اللبنانية على امتداد القرون والعقود كانت بفعل ارادة الشعب اللبناني بصورة اساسية. انا من الذين يقولون ان الحروب اللبنانية هي حروب اهلية بصورة اساسية والفصائل اللبنانية خصوصاً اليمينية منها كانت مسؤولة عن جذب وجر التدخلات الخارجية امريكية كانت ام اسرائيلية او حتى سورية. اليمين اللبناني وزعماء الطوائف يتحملون مسؤولية جمة في هذا الاطار. انا افصل لما جرى ويجري في لبنان. لا يمكن لي مقارنة ذلك بفلسطين. ما جرى لشعب فلسطين هو تدخل استعماري خارجي، لهذا التعاطف والتأييد يختلف بالنسبة لفلسطين عما يجري في لبنان. بالنسبة لي لا يوجد شيء اسمه القضية اللبنانية ولكن يوجد شيء اسمه القضية الفلسطينية. خصوصاً لم اؤمن يوماً بالكيان اللبناني ككيان اذ كنت ارى فيه منذ نشأته سنداً ورديفاً ومساعداً لاسرائيل وهذا ما ارادته الحركة الصهيونية. وهذا الكيان اذا استمر سيستمر بكونه خطراً على القضايا العربية الاساسية وسيستمر بكونه موطىء قدم لتدخلات اجنبية جائرة . لبنان مبني على اساس بنيان طائفي ارفضه بشدة.

### لبنان وسورية

■ ما هي رؤيتك إذن للبنان؟ كجزء من سورية؟

■ انا مع ان يذوب الكيان اللبناني مستقبلاً في كيان عربي ديمقراطي ولكن هنالك صعوبة في طرح هذا الموضوع. النظام السوري نظام قمعي كجميع الانظمة العربية. هنالك من يظن انني أدعو الى الحاق لبنان بسورية. انا لا ادعو الى الحاق لبنان بسورية لاني من معارضي النظام السوري وكل نظام عربي. احتراماً مني لكل سجين او سجينة سياسية في هذا الوطن العربي لم اكتب يوماً كلمة واحدة ولن اكتب كلمة مديح في حق هذه الانظمة. عندما اتحدث عن لبنان فأنا أطرح رؤية مستقبلية. امكانية تحسين الوضع في لبنان تتم فقط اذا تمت اعادة صياغة لبنان على اسس علمانية. ولكن هذا ليس مطروحاً لأن الثقافة السياسية في لبنان هي ثقافة طائفية ونظام سياسي طائفي لا حصة لي فيه. وحتى استعين بفكر غرامشي بالنسبة للهيمنة الطبقية الثقافية والاقتصادية انا اعتقد أن فكر الهيمنة في لبنان هو فكر الطائفية ونجاح هذا الفكر يكمن في قدرته على اختراق الحواجزالشخصية والجغرافية لمعظم قطاعات الشعب وهذا مبني على فكرة/وهم تحقيق النصر لكل طائفة من خلال التنافس الطائفي وليس الطبقي. يعني يعتقد الشيعي او الماروني او السني بأن من مصلحته خوض غمار الحرب على جبهات طائفية لأن ليس لديهم المصلحة في المعارك الطبقية. انا اقوم بنوع من التعميم. طبعاً هنالك لبنانيون ولبنانيات اخترقوا هذه الحواجز الطائفية ولكن هذه حالات فردية وبشكل عام الفكر المهيمن هو الطائفي كما قال ماركس في «الايديولوجية الالمانية»: «الفكر الكائن عند الفرد ليس مجرداً بذاته وانما يقوم على اسس مادية»، يعني لا يمكن للفكر الطائفي ان يستمر عبر القرون الا اذا تخيل المرء ان له مصلحة في هذا الفكر. واذا اردنا ان نحلل على طريقة النظرية السائدة اليوم في علم الاجتماع بما يسمى نظرية الاختيار العقلاني وهي تنطبق على عملية السلوك الانتخابي نستطيع ان نقول بأن هنالك متخيلا ان مصلحة الفرد في السلوك الانتخابي تكمن في «النضال» الطائفي.

اسعد ابو خليل مشاركا في ندوة بالمركز الفلسطيني بواشنطن

■ انت قلت لبنان مجرد طوائف متناحرة وفي كلام آخر قلت «الشعب اللبناني». هل ترى ان للبنانيين اجندة غير الاجندة الطائفية حتى لو كانت في مرتبة ادنى؟ هل تنظر اليهم كشعب؟

■ انا ارى لبنان مشروعاً فكرياً وسياسياً مفلساً ادى الى كوارث. للاسف الشديد نذكر فيها التجزئة القطرية على اساس انها من ارث الاستعمار ومن الامكانية لرفض هذه الحواجز، ولكن ما حدث انه نتيجة الهيمنة الطبقية والخارجية اصبحت الحواجز القطرية التي خلقها الاستعمار مقبولة وحتى متشربة في نفوس الكثير من الشعوب العربية. مشروع الاردن اولاً او لبنان اولاً قائم على الكيانية وباتت فكرة مقبولة حتى ولو انها جاءت من قبل الاستعمار. فحتى وإن كنت لا آخذ على محمل الجد فكرة لبنان كوجود ولكن معظم اللبنانيات واللبنانيين يأخذون لبنان على محمل الجد ولهذا عندما احلل استعين بهذه التجزيئات.

■ هل يعني هذا انك تؤيد افكار القوميين العرب؟

■ انا ارى نفسي فلسفياً مضاداً للفكر القومي اساساً. القومية هي فكرة قائمة على التمايز عن الغير وبهذا التمايز هنالك دائماً قمع للاقليات. ولكن انا لدي تعاطف مع الفكر القومي على اساسين: الاول: ان الفكرة القومية للشعوب العربية اصبحت حتى من منظور حتى الخيار العقلاني مصلحة وضرورة اقتصادية. لماذا نرى عملية الاندماج الاقتصادي في اوروبا وامريكا اللاتينية وآسيا الى حد ما وافريقيا وهي ممنوعة على العرب؟ من بديهات المصلحة للشعوب العربية ان يكون هنالك اندماج للمصالح الاقتصادية العربية. ثم اني ارفض ان يكون الشعب العربي وحده ممنوعاً مما هو مسموح عند غيره. كما قال جان بول سارتر: «انا يهودي بسبب معاداة اليهود لي» بتحد. وبسبب وجود معاداة للوجود العربي انا عربي خصوصاً اذا كنت تعيش في امريكا.

■ بهذا ممكن انك عدو لكثير من اللبنانيين؟

■ قد تعجبين لذلك بأني حين اذهب الى لبنان للأمانة والانصاف وبسبب اطلالي على الفضائيات يستوقفني بعض الناس الذين لا اعرفهم ويثنون على آرائي ومواقفي. أقوم في لبنان بنشاطات كثيرة ومحاضرات اثناء زيارتي للبنان كل صيف وفي مخيمات اللاجئين. طبعاً هنالك من يتفق معي وهنالك ومن لا يتفق. المجموعات اليمينية، سلالة الحريري السياسية هم ممن يعترضون على موقفي.

داخل لبنان لم اتعرض الى تهديد. اتحرك في مختلف المناطق بحرية. الى الان لم اجد أي خطر. في الزيارة الماضية استوقفني سائقا تاكسي في حادثتين منفردتين قائلين: «كيف تتجول هكذا وتأخذ السرفيس بمفردك انا اخاف عليك». لكني ارى نفسي شخصاً عادياً لديه موقف وليس لدي ما اخشاه.

■ انت من اشد من ينتقدون الحريري وارثه. الرجل صار شهيد الامة. حتى مفكرون ومثقفون اذا لم يضعوا كلمة شهيد في البداية ينُتقدوا؟

■ انا اقول ان الحريري اضر بمصلحة لبنان وفلسطين وسورية في حياته وايضاً في مماته. ظاهرة رفيق الحريري هي ظاهرة غير صحية ابداً في تاريخ لبنان وتاريخ المشرق العربي.

### المسلم المتزمت

■ قلت في احدى المقابلات التي اجرتها معك «لوس انجلوس تايمز» انك كنت في صغرك «مسلماً متزمتاً».

■ في طفولتي عندما كنت في سن الثامنة او التاسعة مرت علي مرحلة كنت فيها متزمتاً وكنت اقوم بفروض الصوم والصلاة وما حدث في هذه الفترة انني تلقنت التدين على ايدي الشق السني من العائلة وعندما ذهبت لرؤية جدتي الشيعية قيل لها انني تعلمت فروض الاسلام فما كان منها الا ان اخذتني الى حجرتها لترى طريقة تطبيقي للشعائر الاسلامية، وكان ان نهرتني وبشدة لأني كنت ولم اكن اعلم الفرق كطفل بأني اقوم بهذه الفروض على الطريقة السنية. وهذه التجربه غير سلبية لأنها ابعدتني كلياً من يومها عن الدين والتدين وحتى عن الطائفية.

■ هل بكيت؟

■ نعم بكيت لانها وبختني بشدة وقالت لي هذا ليس إسلاماً.

### أنا وجورج حبش

■ كيف وجدت الماركسية؟

■ بالصدفة.. كان لي عم ناشط من القوميين العرب لكن لم نكن نراه كثيراً. كان صديقاً لوديع حداد ولجورج حبش وكان يكتب مع غسان كنفاني في مجلة «الحرية» في الستينات، ومرة اذكر ان احدهم سأله «يقال في العائلة انك شيوعي» فرد: «هذا صحيح انا اكثر من شيوعي». لم افقه معنى هذه الكلمة انذاك لكنها اثارت اهتمامي. لكن مرة في عمر 13 سمعت شخصاً امام مدرستي في بيروت يقول: «.. من اللينينيين الى التروتسكيين الى الماويين». شعرت بالجهل الشديد لماذا لا اعرف اللينينية والتروتسكية والماوية. واذكر في هذا اليوم ذهبت لمكتبة قريبة لا تزال قائمة الى اليوم واقتنيت كتابا من اربعة اجزاء لاستاذ فلسفة الماني شرقي عن كارل ماركس وفردريك انجلز وبعد هذا الكتاب قرأت سيرة لينين لكاتب روسي مترجم الى العربية ترجمة سيئة جداً واصبحت عندما «اتسوق» للايديولوجيات اشعر باقتراب نحو «فكر» الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وفكر جورج حبش وهذا اثر علي كثيراً.

■ انتقدت حبش؟

■ طبعاً. لا اعتبر نفسي اليوم كما كنت في فترة الجامعة ماركسياً لينينياً. شعرت بخذلان من الماركسية اللينينية وغيرها وانجذبت اكثر نحو الفكر الفوضوي. هذا اثر على تقييمي لليسار العربي وابعدني عنه. بالرغم من مقالاتي النقدية للجبهة الشعبية، حبش قرأ بعض انتقاداتي وهو رحب الصدر على غير عادة الزعماء العرب وزعماء الحركات اليسارية وحتى اننا تحدثنا يوماً عن كتابة مذكراته بالاشتراك معي ولكن المشروع لم يتم.

■ استفزني ما ذكرت في مقال لك حول الجبهة الشعبية ..قلت ان حبش لم يكتب شيئاً مهماً.

■ الجبهة الشعبية كانت تمثل لي نموذجاً خلاقاً لفكر ثوري كلما اقتربت منه كلما قلت ثوريته. في فترة اولية كانت لي رغبة شديدة ان يكون للجبهة الشعبية فكر ماركسي مغاير للفكر والارث الستاليني الثقيل لكني اكتشفت ان هذا ليس موجوداً وكنت اعتقد ان للجبهة الشعبية ولكتيباتها فكرا خاصا بها ولكن عندما غصت في هذا الموضوع وجدت ان ليس هنالك من شيء وانما هنالك ترجمات معظمها ركيك لما صدر عن الحركة اليسارية الشيوعية العالمية الستالينية والماوية آنذاك.

ولكن رغم احترامي الشديد لحبش هو لم ينتج فكراً. وهو ثوري بالمعنى الصحيح للكلمة لأن كلمة الثورة والشهادة ابتذلت على أيدي الانظمة العربية حتى ان رفيق الحريري تحول اليوم الى ثائر وشهيد ومقاوم وفي هذا ابتذال شديد بالنسبة لي. جورج حبش ثوري ونزيه ومن النادر جداً خاصة بعد ثورة التدفق النفطي على الثورة الفلسطينية ان نجد كأمثاله. هذا لا يعني انني غير موضوعي في تقييمي له عندما اقول ان جورج حبش لم يكتب فكراً.

■ حسن البنا لم يكتب مثلاً.. غيفارا كان ثائراً في الجبال؟

■ معك حق.. كون حبش لم ينتج فكراً لا يحط ابداً من قدره. هنالك الكثير من الزعماء لم يكتبوا، ماركس كتب، لينين كتب لكن الكثيرين لم يكتبوا. معظم الشيوعيون العرب لم يكتبوا الا خطاباتهم.. لكن هذه مسألة هامة. هل انتجت الجبهة الشعبية فكراً يسارياً خاصاً بها؟ أنا اقول عندما بدأت الجبهة كان حبش يتحدث عن يسار مستقل. لكن بعد سنتين تحولت الحركة الى موالية تماماً للاتحاد السوفياتي وهذا اثر سلباً على جميع الحركات الشيوعية العربية لأن انهيار الاتحاد السوفييتي ادى الى احداث تمايز فكري عن الارث الثقيل. البرنامج الثابت للجبهة والمسمى باستراتيجية كان الى حد ما مقتبساً من كتاب لماو تسي تونغ باسم «التناقضات في المجتمع الصيني».

■ وما نقدك على حزب الله؟

■ ليس لدي بالضرورة خلاف عميق مع حزب الله حول الوضع الراهن في لبنان اليوم (بالرغم من خلافي الايديولوجي) بل العكس. لدي انتقادات. اكن كل الاحترام لحزب الله ولكل من قاوم الاحتلال الاسرائيلي وانا اذكر مبادرة جبهة المقاومة حزب العمل الاشتراكي ـ لبنان ومنظمة العمل الشيوعي والحزب الشيوعي اللبناني. ودائما يجب ان نرفع القبعة او «الطربوش» لهذه المنظمات الثلاث. لدي علاقة طيبة مع امين عام الحزب حسن نصرالله وبعض القيادات عندما التقيهم من اجل بحثي الاكاديمي. وانا اشاطرهم بصراحتي الكلية وبملاحظاتي وانتقاداتي. مثلاً انا لم اكن متفقا ابداً مع حزب الله في تحالفاتهم مع رفيق الحريري.

### معارك لبنان

■ مع من معركة لبنان اليوم؟ وهل تؤمن بنظرية المؤامرة؟

■ هنالك عدة معارك مسوغة في لبنان والمرء يستطيع ان يقرر أيا من المعارك يخوض. انا اقول ان أساس ما يجري في لبنان الان هو مؤامرة وتكاد تعلن عن نفسها بمؤتمر صحفي علني ولكن المشكلة طريقة السخرية في عالمنا العربي لنظرية المؤامرة وصلت الى درجة جعلت البعض يعتقد انه ليس هنالك من مؤامرات. انا اقول هناك مؤمرات وهمية وغير موجودة وغير واقعية مثلاً مثل الذين يقولون ان الولايات المتحدة كانت وراء هجمات 11 ايلول (سبتمبر) ولكن هنالك مؤامرات حقيقية.. كيف يمكن لنا ان نستهين بنظرية المؤامرة عندما تقوم الولايات المتحدة بهذه الحروب وتغير من الانظمة وتفرض من عملائها ومن دمى الولايات المتحدة في طول هذا العالم العربي وعرضه؟ انا على العكس. دائماً اقول انني من انصار احياء نظرية المؤامرة ولكن الافراط فيها مضر لانه ينشر نوعاً من الاتكالية ومن العبث والانهزامية في صفوف الناس لأن نظرية المؤامرة تقبض ببراثنها على كل مقدرات العالم العربي ولا شيء يمكن عمله. ولكن الاستهزاء المفرط في نظرية المؤامرة يؤدي الى عدم رؤية المؤامرة عندما تضربك وتصفعك وتنهمر قنابل فوق رأسك..

■ سلاح الفلسطينيين خارج المخيمات؟

■ انا قلت هذا الكلام في مخيم عين الحلوة السنة الماضية وسأقوله هذه السنة في زيارتي لمخيم الرشيدية : انا مع السلاح الفلسطيني في داخل المخيمات وفي خارج المخيمات. انا ضد نزع أي سلاح فلسطيني لأن تاريخ الحروب الاهلية غير المنتهية في لبنان طويل الى درجة تجعل ممكناً استخلاص العبر والعبر التي استخلص بأن الشعب الفلسطيني لا يستطيع ان يثق باي طرف في لبنان ابداً. لقد استعملت جميع الاطراف اللبنانية الحركات/المنظمات الفلسطينية من دون استثناء وليس هنالك من طرف لم يبل يديه بالدم الفلسطيني خصوصاً من اطراف اليمين بالاضافة لحركة امل الشيعية التي خاضت حروبا ضد الفلسطينيين.

### فيروز والماغوط

■ انتقدت الكثير من السياسيين ويمكن فهم ذلك. لماذا انتقدت فيروز؟

■ انا من اشد المعجبين والمعجبات بفيروز منذ نعومة اظفاري واحفظ على شرائط كل ما غنت فيروز من اغان قديمة وجديدة ومتوسطة الى الاسطوانة التي كانت من نتاج تعاونها الاول مع زياد الرحباني وانا منفتح بأن تجري فيروز محاولات واختبارات في الحان متجددة وجديدة ولكن انا اعتقد ان للسن دوراً وان قدرة فيروز الصوتية لم تعد على ما كانت عليه، بحيث انها اليوم عندما تغني مهما كانت الاغنية، كل الاغاني تبدو متشابهة الى درجة كبيرة. وانا من دعاة ان تعتزل فيروز الغناء حفاظاً على ما نحفظ لها من ذكرى جميلة وعزيزة. وقلت هذا الكلام بعد ان استمعت الى بعض من اغنياتها في اطلالتها الاخيرة في مدينة دُبي.

■ نأتي هنا الى الماغوط الذي رحل مؤخراً..تأثرت جداً برحيله وترجمت بعض اعماله في موقعك.. ما علاقتك به؟

■ لا علاقة خاصة لي بمحمد الماغوط ولم التق به ابداً في حياتي. انا بصراحة يعجبني من الشعر والادب العربي الادب الكلاسيكي فترة الجاهلية حتى فترة الستينات مع بعض الاستثناءات كخليل حاوي ودرويش.. في الصيف الماضي اعدت اكتشاف محمد الماغوط في كتابه ما قبل الاخير«شرق عدن..غرب الله» واكتشفت انه ليس من شاعر عربي معاصر مثله تفوق في السخرية والتحدي والاستفزاز والعبث بصورة غير مصطنعة. ولهذا في الفترة التي كنت اعيد اكتشافه فيها جاءت وفاته لتمثل لي نهاية مرحلة للتحدي في عصر النفط السعودي والهيمنة الامريكية والقتل الاسرائيلي اليومي.

■ ربما لم يُحدث فيلم كميونخ مؤخراً مثل هذا الاستفزاز. كتبت نقداً حاداً جداً عنه. لقد هللت له الفضائيات العربية وبعض الممثلين العرب الذين شاركوا به؟

■ شاهدت هذا الفيلم برفقة امرأة ليبرالية في مدينة بيركلي وبيركلي هي مدينة يسارية بالمعيار الامريكي. وجدت ان كل الصالة كانت متعاطفة مع الفيلم والصديقة التي كانت بمعيتي لم تستطع ان تفهم مدى استيائي وغضبي من هذا الفيلم اذ انها حاولت ان تخفف من غضبي بأن تقول بأنه كانت لديه نيات حسنة وانا لم ار فيه الا احتقاراً وتحدياً واستفزازاً لشعب فلسطين. وعدت الى منزلي في تلك الليلة ولم انم حتى الرابعة صباحاً وبعد ان انتهيت من كتابة مقالة نقدية طويلة خصوصاً وانه مليء بالمغالطات والوقائع التاريخية.

■ وكيف تنظر الى مشاركة العربي الامريكي في العملية السياسية؟

■ نفس الشيء. ارى ان المشاركة العربية في الانتخابات في امريكا لا رائحة ولا طعم لها وان هذا الصوت يستعمل لتصوير الديمقراطية الامريكية وكأن المشاركات الاثنية متساوية بين الجميع حتى ان المال العربي ليس متساوياً فبعض التبرعات المالية ترفض باستمرار من قبل الديمقراطيين.

### العربي الأمريكي

■ انت تحمل جواز سفر امريكيا منذ حوالي عشرين عاما ولكنك ترفض ان تقول عن نفسك انك امريكي بل وانتقدت ادوارد سعيد في ذلك؟ ارملته مؤخراً قالت في مقابلة انهم ربوا اولادهم على ان يكونوا امريكيين؟

■ من حق الاهل ان يقرروا لاولادهم ما يريدون. هذه خيارات شخصية. بالنسبة لي عندما جئت الى هذه البلاد كنت اشعر بالاشمئزاز عندما كنت ارى الامريكي العربي؟ يردد في الجملة الواحدة عشرين مرة انه امريكي وكأنهم يريدون تذكير المشاهد انهم امريكيون وكأن المشاهد سينسى اصلهم العربي لمجرد انهم جاهروا بجنسيتهم الامريكية. انا افعل العكس. انا دائماً اتحدث بأنكم انتم الامريكيون. في جامعة جنوب الينوي نهاية العام الدراسي الماضي كنت اتحدث حين سألني احدهم: انت تتحدث عن ان الامريكيين فعلوا وفعلوا هكذا وهكذا. هل انت امريكي؟ هل تحمل الجنسية فأجبت بأني احمل جواز السفر. فقال: ولماذا لا تقول عن نفسك أنك امريكي. فقلت انا ارفض ذلك، فاكفهر وجهه وبعد دقائق تقدم شخص من بين الحضور ورمى في وجهي سلسلة تحمل العلم الامريكي وقال لي: عليك ان تلبس العلم الامريكي او شيئا من هذا القبيل وخرج غاضباً. ولكن للامانة اعتذر الحضور عن هذه الفظاظة وبعد حوالي ستة اشهر ارسل لي هذا الشخص رسالة اعتذار.

■ قرأت في موقعك مؤخراً انتقاداً تهكمياً على حماس وقلت ما معناه ان عرفات ليس الوحيد في معادلة الاملاءات؟

■ آه طبعاً انا من انصار ما كان يسمى عام 1974ـ 1977 جبهة الرفض والاسم الكامل «الجبهة الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية». انا اردد هذا الشعار وهذا الموقف الى اليوم ومنذ نعومة اظافري كنت من الذين تأثروا بعبارة كانت تتردد لجورج حبش تتضمن جملة «تحرير كل ملم مربع من فلسطين» بهذا انا لست راضياً ابداً على مسيرة اوسلو وما ترتب عليها من اقامة سلطة مسخة تخدم اسرائيل وأمن اسرائيل والنوايا الامريكية في المنطقة، وانا ارى ان حماس تتخبط في تناقضات وتعارضات لا تتفق ولا تنسجم مع المنطق ولا حتى مع برنامج حماس. انا لست من المعجبين ابداً بحركة حماس. لا على المستوى الايديولوجي ولا على مستوى الممارسة وبالرغم من كل الشعارات الطنانة الرنانة التي اطنت آذاننا فإنها تمشي وان بشيء من البطء على خطى ياسر عرفات من التنازلات المستمرة والمتزايدة. حتى ان التناقضات في المواقف والتي غلبت على تصريحات ياسر عرفات تسم اليوم التصريحات من قيادات حماس: يعني هم ضد الاعتراف باسرائيل ولكن في يوم آخر هم مع.. يوم مع الهدنة ويوم ضد، يوم ضد المفاوضات مع اسرائيل ويوم مع المفاوضات مع اسرائيل ما دون الوزارة.

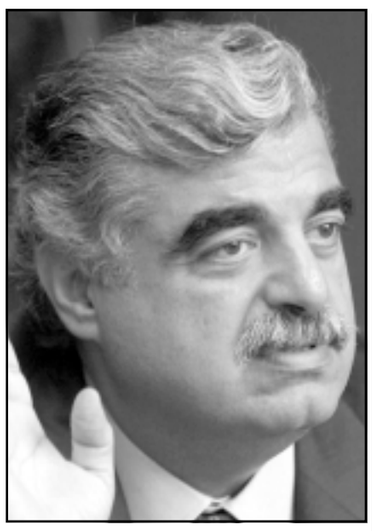

رفيق الحريري

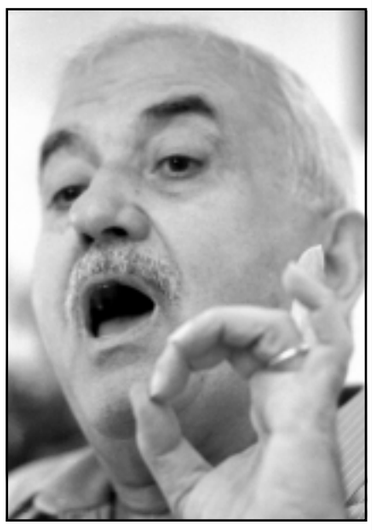

جورج حبش

محمد الماغوط

**في الصيف الماضي اعدت اكتشاف محمد الماغوط في كتابه ما قبل الاخير«شرق عدن..غرب الله» ... واكتشفت انه ليس من شاعر عربي معاصر مثله تفوق في السخرية والتحدي والاستفزاز والعبث بصورة غير مصطنعة... ولهذا في الفترة التي كنت اعيد اكتشافه جاءت وفاته لتمثل لي نهاية مرحلة للتحدي في عصر النفط السعودي والهيمنة الامريكية والقتل الاسرائيلي اليومي...**

* كاتبة فلسطينية ومحاضرة في العلوم السياسية ـ كاليفورنيا